



كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

الزوائد المرفوعة من كتاب شعب الإيمان للبيهقي على الكتب الستة جمع ودراسة

من بداية الكتاب إلى نهاية باب المناسك

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية

إعداد الطالب: أحمد عبد الرازق حسن محمود

إشراف

أ. د. د. رفعت فوزي عبد المطلب

أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

اعتماد لجنة المناقشة والحكم

الاسم	الصفة	الإمضاء
أ.د/ رفعت فوزي عبد المطلب أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية	مشرفا	
أ.د/ عبد المجيد محمود أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية	ممتحنا داخليا	
أ.د/ علي عبد الباسط مزيد الأستاذ بجامعة الأزهر	ممتحنا خارجيا	

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ

مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

سورة العلق

إهداء

إلى روح ذلك الرجل، الذي كنتُ أجدُّ
وأجتهدُ لأرى في عينيه نظرةَ الرضا، واليوم
حال بيني وبين ذلك أجله المحتوم.
اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم،
واصلًا ثوابه لروح أبي.

شكر وتقدير

أما قبل، فيا ربُّ لك الحمد والشكر والفضل والمنة، أحمدك بجميع محامدك كلها ما علمت منها وما لم أعلم، حمدا تحبه وترضاه وتتقبله، وأصلي وأسلم على من بعثته رحمة للعالمين، سيدي ومولاي محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد.

فأتقدم بالشكر الجميل، والعرفان المستحق، للأستاذ الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، الأستاذ المشرف على الرسالة، لما وجدته فيه من سعة صدر، ولين جانب، وحسن توجيه، فبصرت فيه السماحة، والحلم، والكرم، فاللهم بارك له في علمه وعمله، واطرح له البركة في كل شيء، وجازه عن إحسانه ومعروفه خير الجزاء يا رب العالمين.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء هيئة التدريس بقسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم، الذين كانوا للطلاب قدوة حسنة، ومشعلا وقادا، بجميل طباعهم، وحسن معاملتهم، وصفاء مناهلهم، وطيب معشرهم، وكرم خلقهم، فاللهم جازهم عن العلم وأهله خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر لجنة الحكم، الذين وافقوا على مناقشة هذه الرسالة، ومنهم بإذن الله أستاذ التوجيه والتسيد، سائلا المولى عز وجل أن يحفظهم ويبارك علمهم وعملهم، وأن يعينهم ويوفقهم لكل خير.

وأقدم بشكر ممزوج بخجل، لوالدي وزوجتي وأبنائي وأخي، الذين كابدوا معي مشاق رحلة طلب العلم هذه، التي استمرت لسنوات عديدة، تحملوا معي فيها عناء السفر والتنقل والغياب، فأقول لهم: بارك الله فيكم، وأعاني الله على رد جميلكم.

وأخيرا أقول، عودا على بدء: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه المتمسكين بحبل الله المتين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد
فطلب العلم من فروض الكفاية، وخير العلم التدبر في كلام الله، وأفضل التدبر ما كان بفهم، وأقوم الفهم ما كان تعلقه بكلام خير المرسلين، فالسنة هي طوق النجاة لمن أراد السلامة من المهلكات.
ولم تُعن أمة من الأمم السابقة بالسند كما اعتنت هذه الأمة، فاشتراط أهل هذا الفن ألا يُقبل حديث إلا بإسناد⁽¹⁾، ثم قعدت القواعد لنقد الأسانيد، وظهرت قوانين الرواية والدراية، وتنوعت العلوم وتفرعت، وبدأت علوم الحديث تتشكل تبعا للتدوين، وأثرى هذا كله في النهاية علوم الدين كافة.

وشهد القرن الثالث تطورا كبيرا في العلوم عامة، وفي علم الحديث بشكل خاص، ففيه ظهرت الصحاح من كتب الحديث، على رأسها صحيح البخاري ومسلم، ثم السنن المشهورات التي ألحقت بالصحيحين، وهي سنن النسائي، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، ثم ألحقت بها سنن ابن ماجه، وصارت تعرف جميعا بالكتب الستة، وقد تلقتها الأمة بالقبول، حتى إنها سميت بالأصول الستة.

ويوجد غيرها كثير من كتب الرواية، من سنن، ومسانيد، ومصنفات، ومعاجم، وأجزاء وأمال، إلا أن الله قد طرح القبول في هذه الستة لحسن ترتيبها، وجودة شرطها، وشهرة مؤلفيها، فوجدت من الناس اهتماما كبيرا.

(1) الآثار في ذلك عديدة عن التابعين، أخرج منها الإمام مسلم جملة في مقدمة صحيحه، منها ما أخرجه عن ابن سيرين قال (لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ) باب: في أن الإسناد من الدين، 15/1، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ولما كان المدار والاعتماد على الأصول الستة لشهرتها وقرب متناولها، بذل أهل العلم جهدهم في تقريب باقي الكتب، فأبرزوا ما فيها من أخبار زائدة على الأصول الستة، ودونوها في كتب مستقلة، سميت هذه الكتب بكتب الزوائد.

وكان بداية التصنيف في باب الزوائد متأخرا، فتشير المصادر لظهور أول مصنف في الزوائد في القرن الثامن، ولكنه لم يصل إلينا⁽¹⁾، فأقدم ما وصل إلينا مصنفات الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807 هـ) ومصنفات البوصيري، أحمد بن أبي بكر (ت 840 هـ) ومصنفات ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ).

وقد ذكرت المصادر في هذا الباب أيضا جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) إلا أن مصنفاته لم تصل إلينا أيضا⁽²⁾، ثم توقف التصنيف في الزوائد بعد ذلك حسب علمي، حتى عصرنا الحالي، حيث فتح باب التصنيف في هذا الفن من جديد.

وقد رأيت أن أخوض لجة هذا القاموس، والثقة في الله تعالى، والأمر له سبحانه، والتوكل عليه عز وجل، فلعله من فضله يحذيني، وهو جواد كريم، وأن يحملني في أفلاك النجاة، إنه حلیم رحيم، فالزاد قليل، والعزم خوار، فأعوذ به أن أكون من الآبقين أو الضالين، لا إله إلا هو، سبحانه إني كنت من الظالمين.

فلما نظرت في كتب الحديث، وجدت أن الجامع لشعب الإيمان للبيهقي لم يدرس بعد، فصرفت همتي إليه، فهو كتاب حافل، فيه من الأخبار عشرة آلاف أو تزيد، منها المرفوع والموقوف والمقطوع، فلما كانت النية العناية بآثر النبي صلى الله عليه وسلم؛ اقتصر العمل على المرفوع منها فقط، ولما كان العمل

(1) يذكر أن مغلطاي بن قليج الحنفي (ت 762 هـ) جمع زوائد ابن حبان على الصحيحين، ويبدو أنه سقط من يد الزمان. ينظر

هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي 467/2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) ذكر السيوطي في التدريب أنه صنف زوائد شعب الإيمان، وأنجز منه الثلث، إلا أنه لا يوجد بين أيدينا اليوم، ينظر تدريب

الراوي شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي 100/1، دار طيبة، ط1، 1998.

دقيقاً وكبيراً، ووقت الدراسة محكوم بآمد، والالتزام بذلك واجب علي، فلا مناص من أن تقتصر الدراسة على جزء معين من الكتاب، فكان من بداية الكتاب، وحتى نهاية أبواب المناسك، أي ما يعادل نصف الكتاب تقريباً، فكان عنوان الرسالة: (الأحاديث الزائدة المرفوعة من كتاب شعب الإيمان للبيهقي على الكتب الستة، جمع ودراسة، من بداية الكتاب وحتى نهاية باب المناسك).

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

1. أهمية علم الزوائد، العلم الذي اعتنى به كبار الحفاظ كالهيثمي والبوصيري وابن حجر وغيرهم، وصنفوا فيه كتباً حافلة، وفرت على الطالبين الوقت والجهد في خوض الأسفار الضخمة بحثاً عن الأخبار، وخصوصاً إذا كانت الكتب ليست لرواية الحديث، ككتب التاريخ والتفسير مثلاً.
2. أهمية مؤلفات البيهقي، وحسن صنعه فيها، وما تحتويه من تعليقات مهمة وفوائد جمة، من نقد للأحاديث، وتعريف بالرواة، هذا بجانب أنها حفظت لنا الكثير من النصوص المهمة التي تعزّ في غيرها، كما حفظت أحاديث كتب سقطت اليوم من يد الزمان، كأمالى الحاكم وتاريخ نيسابور، ومسند الصقّار، وسنن يوسف بن يعقوب، وصحيح الإسماعيلي، وغيرها⁽¹⁾.
3. فضل البيهقي وحفظه وسعة علمه واعتداله، فهو المحدث الفقيه المفسر الأصولي المتصوف الأشعري المعتدل صاحب السنة والحجة واليقين، فائق شيوخه وأقرانه، وصفه الناس بمختلف نعوت التعديل،

(1) ذكر الشيخ محمود النحال جملة من كتب الحديث الأمهات المفقودة اليوم والتي أخرج أحاديثها البيهقي في مصنفاته. ينظر: إتحاف المرتقي، لمحمود بن عبد الفتاح النحال، دار الميامن للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

كالحافظ والعلامة والإمام⁽¹⁾، قال عنه الإمام النووي: "وهو اتقن من شيخه الحاكم وأشد تحرياً"⁽²⁾، وقال عنه ابن تيمية: "أعلم أصحاب الشافعي بالحديث وأنصرهم للشافعي"⁽³⁾.

4. أهمية كتاب شعب الإيمان بشكل خاص، فهو كتاب يزخر بالأخبار، قد ألف في موضوع خاص، وكل ما فيه من الآثار جاءت مسندة، محكمة بقوانين الرواية، تظهر فيها جودة الصنعة، فضلاً عن حسن ترتيب الكتاب وتبويبه أصلاً.

لذلك رأيت أنه من الأهمية بمكان تجريد زوائد شعب الإيمان على الكتب الستة، وجمعها وترتيبها ونقدها، آملاً أن أستفيد من هذه الدراسة، ثم قد ينفع الله الناس بها، كما نفعهم بغيرها من كتب الزوائد، وذلك مشهور معروف.

والذي زاد من عزيمتي أن أتناول هذه الكتاب، أن الحافظ جلال الدين السيوطي قد تناوله وجرّد زوائده، إلا أنه لم يصل إلينا، كما أنه لم يتمه⁽⁴⁾، فشعرت أن هذا العمل مهم، وإن كان الزاد قليلاً والسفر طويلاً، ولكن للضرورة أحكام، فلعل الله أن يوفق عبده، فهو سبحانه المعول عليه، ثم التطفل على الإجلاء الفضلاء من أهل العلم، في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، لتسديد الخطى وتوجيه المسير إن صلحت أنا لذلك، والله الهادي لخير سبيل.

أما ما قد يضيفه هذا البحث للمكتبة العربية، فهو ما أضافته البحوث المناظرة في هذا الفن، وهو مشهور لا يخفى قديماً وحديثاً، فأرى أن في تجريد الزوائد -المرفوعة خاصة- من هذا الكتاب المهم؛ فائدة مهمة تعود على الناس بنفع أقله الاستفادة منه بشكل ميسر وسريع، وخصوصاً أن هذا الكتاب ألف

(1) طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي، ص 432، 433، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403.

(2) المجموع شرح المذهب، يحيى بن شرف للنووي 35/5. دار الفكر، ط1، 1995.

(3) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، 338/8. دار الكتب العلمية، ط1، 1987.

(4) تدريب الراوي للسيوطي، 101/1.

لغرض معين - سياقي الكلام عليه قريبا- وليس لمجرد الرواية، فيوجد به عدد كبير من الآثار الموقوفة، والمقطوعة، وتعليقات المصنف، مما يضخم حجمه ويزيد من صعوبة تناوله، ومشقة مطالعته، رغم عظيم أهميته، فيكون في تجريد زوائده منفعة متوقعة.

الدراسات السابقة:

لم يسبق لأحد من المعاصرين أن تناول زوائد شعب الإيمان في حدود اطلاعي وفيما أعلم، وذلك بالبحث عبر شبكة الإنترنت، وفي فهارس الجامعات العربية والإسلامية المطبوعة والإلكترونية المتاحة، فأكد أجزم أن الكتاب لم يتناوله أحد حديثا وقديما أيضا، إلا ما قد كان من الجلال السيوطي، حيث جرد منه الثلث تقريبا، ثم فتر عنه عزمه⁽¹⁾، وعلى كل حال فهو مفقود اليوم، بذلك يكون هذا الكتاب غير مسبوق بالدراسة، والله أعلم وأحكم.

عملي في الحديث الزائد:

سيمر بنا في الفصل الدراسي كيف أن أهل العلم تقاربوا في تعريف الحديث الزائد، وأن شروطهم فيه متشابهة، وعلى كل حال تقتضي خصوصية كل بحث أن يكون للتعريف ملامح خاصة تتناسب مع طبيعة الكتاب المدروس، وطبيعة الدراسة، وظروف البحث، وسأذكر هنا شرطي في تحديد الحديث الزائد، فاقترض عملي أن يكون الزائد هو الحديث الذي توفرت فيه إحدى النقاط التالية:

1. الحديث المرفوع الذي تفرد به البيهقي عن الكتب الستة.
2. الحديث المرفوع الذي أخرجه البيهقي وله شاهد في الستة، كلها أو بعضها.
3. الحديث المرفوع الذي أخرجه البيهقي وتابع به الستة كلهم أو بعضهم، بلفظ فيه اختلاف يقتضي معنى زائداً.

(1) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور بحاجي خليفة 574/1 دار إحياء التراث العربي.